وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤– ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الخامسة والثلاثون

ثانياً: تطور القضية الفلسطينية في المدة ١٩٤٧ – ١٩٦٧

١. النكبة

قامت الحركة الصهيونية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى بعد تأسيس دولة فلسطين بتنفيذ جملة من الأمور المخطط لها مسبقاً والتي كان الهدف منها ترحيل الفلسطينيين والتطهير العرقي لفلسطين، مثل استهداف قرى ومدن فلسطينية بهجمات إرهابية شنتها منظمات الهاجاناه والإرجون والشتيرن [١]. أدت هذه العمليات إلى استيلاء اليهود على ما يقارب ٧٨% من مساحة فلسطين التاريخية، وقتل وتهجير ٧٥٠ ألف إلى مليون فلسطيني قسرياً إلى دول الجوار وأجزاء أخرى من فلسطين. شكّل اللاجئون الفلسطينيون الذين خرجوا من المناطق التي قامت عليها إسرائيل، نواة جديدة للقضية الفلسطينية. إذ نزح بين عام ١٩٤٧ مرورًا بحرب ١٩٤٨ حوالي ٧٥٠٠٠٠ عربي فلسطيني عن بلداتهم[٢].

---

(١). ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢).بعد نهاية الحرب تقسمت منطقة الانتداب بين إسرائيل والأردن ومصر حيث منحت إسرائيل الجنسية الإسرائيلية لمن بقي داخل حدودها فقط ورفضت عودة النازحين العرب من خارج هذه الحدود. أما الأردن فمنحت جنسيتها لسكان الضفة الغربية بما في ذلك اللاجئين إليها. أما سكان قطاع غزة واللاجئين إليها فبقوا دون مواطنة إذ رفضت مصر منحهم

٢. مجزرة دير ياسين

دير ياسين قرية فلسطينية، تقع غربي القدس حدثت فيها مذبحة مروعة في ٩ نيسان عام ١٩٤٨ على يد الجماعتين الصهيونيتين: الإرجون والشتيرن. أي بعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية المجاورة ووافق عليها أهالي قرية دير ياسين.وراح ضحية هذه المذبحة أعداد كبيرة من السكان لهذه القرية من الأطفال، وكبار السن والنساء والشباب.عدد من ذهب ضحية هذه المذبحة مختلف عليه، إذ تذكر المصادر العربية والفلسطينية أن ما بين ٢٥٠ إلى ٣٦٠ ضحية تم قتلها، بينما تذكر المصادر الغربية أن العدد لم يتجاوز ١٠٧ قتلى[٣].

كانت مذبحة دير ياسين عاملاً مهمّاً في الهجرة الفلسطينية إلى مناطق أُخرى من فلسطين والبلدان العربية المجاورة لما سببته المذبحة من حالة رعب عند المدنيين. وأضافت المذبحة حِقداً إضافياً على الحقد الموجود أصلاً بين العرب والإسرائيليين[٤].

٣.قيام ما يسمى بـ(دولة إسرائيل)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تصاعدت حدّة هجمات الجماعات الصهيونية على القوات البريطانية في فلسطين،مما حدا ببريطانيا إلى إحالة المشكلة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة،وفي ٢٨ نيسان بدأت جلسة الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة بخصوص قضية فلسطين، واختتمت أعمال الجلسات في ١٥ أيار١٩٤٧ بقرار تأليف (UNSCOP) لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين،وهي لجنة مؤلفة من١١ عضوا، نشرت هذه اللجنة تقريرها في ٨ أيلول الذي أيد معظم أفرادها حل التقسيم، بينما أوصى الأعضاء الباقون بحل فيدرالي،فرفضت الهيئة العربية العليا اقتراح التقسيم أما الوكالة اليهودية فأعلنت قبولها بالتقسيم،ووافق كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي على التقسيم على التوالي،وأعلنت الحكومة البريطانية في ٢٩ تشرين الاول عن عزمها على

الجنسية المصرية. يشكل اللاجئون حسب احصائية عام ١٩٩٥ قرابة نصف الشعب الفلسطيني أي حوالي ٤.٦ مليون نسمة.ينظر: ويكيبيديا:الموسوعة الحرة: https:// ar. wikipedia. org/wiki

(٣).صالح صائب الجبوري،محنة فلسطين..، ص ص،٩-١٥.

(٤).اسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية..،ص ص،٤٤٦-٤٤٧.

مغادرة فلسطين في غضون ستة أشهر إذا لم يتم التوصل إلى حل يقبله العرب والصهاينة[٥].

وفي الفترة التي تلت ذلك،تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية من جميع الأطراف، وكانت لدى الصهاينة خطط مدروسة قامت بتطبيقها وكانت تسيطر على كل منطقة تنسحب منها القوات البريطانية،في حين كان العرب في حالة تأزم عسكري بسبب التأخر في القيام بإجراءات فعالة لبناء قوة عربية نظامية تدافع عن فلسطين،ونجحت القوات الصهيونية باحتلال مساحات تفوق ما حصلت عليه في قرار التقسيم،وخرجت أعداد كبيرة من الفلسطينيين من مدنهم وقراهم بسبب المعارك أو بسبب الخوف من المذابح التي سمعوا بها[٦].

وفي ١٣ أيار ١٩٤٨ وجه حاييم وايزمان رسالة إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان[٧] Harry Truman يطلب فيها منه الإيفاء بوعده الاعتراف بدولة يهودية،وأعلن عن قيام دولة إسرائيل في تل أبيب بتاريخ ١٤ أيار الساعة الرابعة بعد الظهر، وغادر المندوب السامي البريطاني مقره الرسمي في القدس متوجها إلى بريطانيا، وفي ١٥ ايار انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وأصبح الإعلان عن قيام دولة إسرائيل نافذ المفعول، واعترفت الولايات الأمريكية المتحدة بدولة إسرائيل بعد ذلك بعشرة دقائق، ولكن القتال استمر بين (دولة إسرائيل) والدول العربية المجاورة[٨].

مع نهاية الحرب كانت إسرائيل قد أصبحت واقعاً، وسيطرت على مساحات تفوق ما نص عليه قرار تقسيم فلسطين،واحتلت من فلسطين (حسب تقسيم الانتداب البريطاني) كامل السهل الساحلي باستثناء قطاع غزة الذي سيطر عليه المصريون ،كما قامت على كامل

---

(٥). فاضل الجمالي،ذكريات وعبر،(بيروت،١٩٦٤)،ص ص،٥٣-٥٨.

(٦). الموسوعة الحرة: ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٧). للمزيد من التفاصيل عن الرئيس هاري ترومان وسياسته الخارجية، ينظر: احمد عبد الواحد عبد النبي، الرئيس الامريكي هاري ترومان واثر مبدئه في العلاقات الدولية ١٩٤٥ - ١٩٥٣،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

(٨).المصدر نفسه؛محمد حمدي الجعفري،انقلاب الوصي في العراق عام ١٩٥٢،مطبعة اسفار، ط٢، (بغداد، ٢٠٠١)،ص ص،٦٦-٦٧.

النقب والجليل وشمال فلسطين، وأصبحت مناطق القدس الشرقية والضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية. وبدأ تاريخ جبهة أعرض من الصراع مع الدول العربية[٩].

٤. حرب عام ١٩٤٨

أول حرب كانت للعرب بعد ولادة الدولة العبرية الحديثة، حرب عام ١٩٤٨، والتي اعتبرها العرب(نكبة)فسموها حرب النكبة، ويطلقون عليها أيضا حرب فلسطين، أما الإسرائيليون فسموها(حرب الاستقلال). أما في الإعلام الغربي يطلق عليها (الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى). وقد نشبت عقب إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين يوم ١٥ ايار ١٩٤٨ حيث قامت قوات خمس دول عربية (مصر وسوريا والأردن ولبنان والعراق) بدخول فلسطين لمنع قيام الدولة العبرية على أرض فلسطين، واستمرت العمليات العسكرية حتى كانون الثاني ١٩٤٩ بعد أن سيطرت إسرائيل عملياً على الأجزاء التي أعطاها إياها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وأكثر منها[١٠].

وفي ذاك التاريخ ولدت مسألة اللاجئين بخروج أكثر من ٤٠٠ ألف فلسطيني من ديارهم إلى الضفة الغربية(التي اتبعت بالأردن لاحقا)وقطاع غزة (الذي ضمته مصر أيضا)، بالإضافة لدول الجوار والمهجر، ليبدأ الصراع العربي الإسرائيلي[١١].

حققت الجيوش العربية عند دخولها فلسطين بعد ١٥ ايار ١٩٤٨ انتصارات معتبرة، حققت القوات المصرية نجاحات ملموسة في القطاع الجنوبي، كذلك القوات الأردنية والعراقية في جبهة القدس وشمال الضفة الغربية. أحدثت تلك العمليات حرجاً للقوات الصهيونية سرعان ما أزيلت آثاره بقرار مجلس الأمن في ٢٢ ايار ١٩٤٨ بوقف إطلاق النار مدة ٣٦ ساعة، ورفضت الدول العربية ذلك القرار في حينه، فمارست الولايات المتحدة وبريطانيا ضغوطاً مشددة مصحوبة بتهديدات للحكومات العربية. وتقدم الوفد البريطاني في مجلس الأمن بطلب جديد لوقف القتال مدة أربعة أسابيع، وضبط تدفق المتطوعين والسلاح إلى

---

(٩).جريدة لواء الاستقلال،الاعداد الصادرة في المدة من (١٩ نيسان ١٩٤٨–٢٠ ايار ١٩٤٨).

(١٠).عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص،٩٩–١٠٠؛ محمد حمدي الجعفري، انقلاب الوصي في العراق عام ١٩٥٢..،ص ص،٦٨–٦٩.

(١١). ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

فلسطين إبان تلك الفترة. وفي ٢ حزيران أبلغت الدول العربية مجلس الأمن موافقتها على ذلك القرار، وتوقف القتال بالفعل في ١١ حزيران وعرفت تلك الفترة بالهدنة الأولى[١٢].

إلا أن الإرادة المتزعزعة للحكام العرب في تلك الأيام وعدم التنسيق بين الجيوش العربية رغم تقديمها التضحيات، والدعم والتدريب الذي نالته العصابات الصهيونية على يد بريطانيا منذ الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى تفوق الإسرائيليين بالعُدة، كل هذا أدى إلى هزيمة الجيوش العربية وسقوط أكثر من ٧٨ % من أرض فلسطين بيد الدولة العبرية، أي أكثر من المساحة المخصصة لها في التقسيم عام ١٩٤٧ حيث أعطى لليهود ٥٥% من أرض فلسطين[١٣].

٥.هدنة عام ١٩٤٩

بعد الانتهاء من حرب ١٩٤٨، تم التوقيع على اتفاقيات رودس التي فرضت الهدنة بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن ولبنان.ووقعت كل دولة على الاتفاق بشكل منفصل، ماعدا العراق وتم بموجب هذه الاتفاقيات رسم الخط الأخضر الذي تم تحديده رسمياً كخط وقف إطلاق النار،ولكنه أصبح بالفعل حدوداً بين دولة إسرائيل الحديثة آنذاك والدول العربية المجاورة. بقيت داخل الخط الأخضر،أي في إسرائيل،عدد من البلدات والمدن العربية الفلسطينية والمدن المختلطة التي يسكنها يهود وعرب.كذلك بقي داخل الخط الأخضر الجزء الغربي من مدينة القدس إذ مر الخط الأخضر وسط المدينة[١٤].

أدى رسم الخط الأخضر على أرض الواقع إلى تقسيم فلسطين إلى ثلاث أجزاء، إسرائيل (وهو الجزء الأكبر يشكل ما نسبته ٧٨% من مساحة فلسطين) والضفة الغربية (التي ألحقت بالأردن لاحقا) وقطاع غزة (الذي ضمته مصر)، حيث يشكل الأخيران ما نسبته ٢٢% من مساحة فلسطين التاريخية، قامت إسرائيل باحتلالهما لاحقاً في حرب عام ١٩٦٧ [١٥].

---

(١٢). عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ١٠٠؛صالح صائب الجبوري،محنة فلسطين..،ص ص،١٦٩-٢٢٩.

(١٣).ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٤). عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص، ١٠٢-١٠٤.

(١٥). ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

٦. حرب عام ١٩٥٦

يطلق عليها في العالم العربي (العدوان الثلاثي) وفي الإعلام الغربي (أزمة السويس) وفي الإعلام الإسرائيلي (حرب سيناء)، حرب وقعت أحداثها في مصر وقطاع غزة في ١٩٥٦ وكانت الدول التي اعتدت عليها هي فرنسا وإسرائيل وبريطانيا على أثر قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس[١٦]. تعرف أيضا هذه الحرب بحرب ١٩٥٦. دام احتلال إسرائيل لقطاع غزة فيها عدة أشهر استمر حتى ١٩٥٧[١٧].

٧. حرب عام ١٩٦٧

تسمى بالإعلام الغربي والإسرائيلي (حرب الأيام الستة). هي حرب حدثت عام ١٩٦٧ بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن وبمساعدة لوجستية من دول عربية عديدة، انتهت بانتصار إسرائيل واستيلائها على باقي فلسطين (قطاع غزة والضفة الغربية) بالإضافة إلى سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية. وتنحي الرئيس المصري جمال عبد الناصر عن الحكم بشكل مؤقت. وتهجير المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني إلى دول الجوار[١٨].

كما ألحقت الحرب هزيمة نفسية بالجيوش العربية بعد أن فقدت الكثير من ثقتها في قدراتها العسكرية وكفاءتها القتالية، في حين ارتفعت معنويات الجيش الإسرائيلي وراجت مقولته **((إنه الجيش الذي لا يقهر))** [١٩].

أعلنت إسرائيل عن ضم القدس الشرقية (التي كانت تتبع للأردن إداريا منذ ١٩٥١) بشكل انفرادي بعيد النكسة مباشرةً، ففي القرار الإسرائيلي الذي أصدره الكنيست في ٢٧

---

(١٦). للمزيد عن الموقف العراقي الحكومي والشعبي من قرار تأميم قناة السويس،ينظر: علاء جاسم محمد الحربي،فصول من تاريخ العراق المعاصر..،ص ص،١٧٠-١٨١؛ Anthony Eden,The Memories of the Rt Hon Sir Anthony Eden(Full Circle),Cassell,١٩٦٠,pp.٤٢٤-٤٢٦.

(١٧). عبدالامير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي..،ص ص، ١٧٧-١٨٦.وللمزيد عن الحرب ومقدماتها وأسبابها ونتائجها ،ينظر:عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج١٠،ص ص،١٠٣-١٢٤؛جالينا نيكتينا،قناة السويس،ترجمة ابراهيم عامر ،الدار المصرية،(القاهرة،١٩٥٧).

(١٨). الموسوعة الحرة: ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٩).المصدر نفسه.

حزيران ١٩٦٧ تم بموجبه تخويل حكومة إسرائيل بضمها للجزء الشرقي من القدس، وجعل المدينة بأكملها عاصمة موحدة للدولة العبرية والذي كرس الجهود الإسرائيلية المستمرة لتهويدها[٢٠].

وشرعت إسرائيل على الفور في نهب الكثير من ثروات الضفة الغربية لاسيّما المائية منها، والقيام وبطريقة منهجية بعمليات تهويد للقدس الشرقية. واستطاعت باستيلائها على أراضي الضفة تحسين وضعها الاستراتيجي وقدرتها على المناورة العسكرية، وإزالة الخطر الذي كان من الممكن أن يتهددها من وجود أي جيش عربي منظم ومسلح في الضفة الغربية التي تعتبر القلب الجغرافي لفلسطين التاريخية[٢١].

لقد أصبحت الحرب التي أطلق عليها اسم **((النكسة))** هروباً من وصف الهزيمة إحدى العلامات الفارقة في التاريخ العربي، وكان لتداعيات حرب ١٩٦٧ أو النكسة وقع كبير على منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت لا تزال فتية آنذاك، ونتج عنها تأسيس فصائل جديدة منشقة ذات فكر أقرب إلى الماركسية منها إلى القومية العربية، نتيجة لتدهور المشروع القومي العربي في فترة ما بعد النكسة، وبدأ انتشار الفدائيين الفلسطينيين يتركز في دول الطوق وخاصة الأردن ولبنان وسوريا. وبدأ العمل المقاوم يظهر من خارج فلسطين، بعد سقوط الضفة الغربية وقطاع غزة بيد إسرائيل وإكمال احتلالها لأرض فلسطين[٢٢].

يشار إلى أن النزوح الجماعي للفلسطينيين بعد النكسة عام ١٩٦٧ إلى دول الجوار ولاسيّما الأردن، الذي يحوي أصلاً نسبة كبيرة من الفلسطينيين منذ النكبة عام ١٩٤٨، وبسبب قربه جغرافياً من فلسطين، حيث يتشارك بأطول حدود برية معها، أدى إلى تمركز رئيسي لمنظمة التحرير في الأردن[٢٣].

---

(٢٠).المصدر نفسه.

(٢١).المصدر نفسه.

(٢٢). المصدر نفسه.

(٢٣). استمر تواجد المنظمة حتى عام ١٩٧١ اذ حدثت مشكلات بين الطرفين مما أدى الى اخراج المنظمة من الاردن. ينظر: المصدر نفسه.